الخاتمة

أحسن الله خاتمنا :

بعد هذا العرض يمكن القول بأن ابن رشد كان من بين الذين استخدموا التأويل ودعوا إليه إلا أن هناك أمور ينبغي إبرازها من خلال ما توصلت إليه هذه الدراسة :

1. أن مصطلح التأويل واحد من بين المصطلحات الثرية بالمعاني في اللغة العربية .

2. أن قضية التأويل واحدة من القضايا التي تناولتها المدارس الفكرية على اختلاف توجهاتها ، وتنوع طرق تفكيرها .

3. أن التأويل نابع من طبيعة اللسان العربي فطبيعية اللغة العربية تؤيد القول بالتأويل وضرورته .

4. بين البحث أن التأويل ضرورة لغوية فرضتها طبيعة اللغة التي نزل بها القرآن كما أنه ضرورة عقدية لوصف الله تعالي بما يليق به وتنزيهه عن مماثلة الحوادث .

5. كشفت الدراسة أن التأويل لا غضاضة فيه طالما أنه يتم وفق الضوابط المتفق بأن يقوم علي هدي اللغة ، ومنطق العقل ، وموافقة الشرع ،وهو بهذا ليس فيه بدعة أو ضلالة بل علي العكس فقد يكون ضرورة لا بد منها ، فقد يكون ضرورة لغوية ؛ لأن طبيعة اللغة فرضته منذ نزول القرآن الكريم فقد أنزله الله تعالي بلغة العرب ، وهي لغة تحتمل وجوها عدة ومعان متنوعة ، قال تعالي: (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعلقون)[1]

وقد يكون ضرورة عقدية لتنزيه الله تعالي عن مشابهة الحوادث خصوصا و أنه لا خلاف بين أهل الحق على ذلك .

6. أن الخلاف حول هذه القضية منشأه حرص الجميع علي وصف الله تعالي بما يليق ومخافة وصفه بما لا يليق أو تعطيله عن وصف من أوصافه .

---

(1) سورة الزخرف الآية 3 .

obeikandl.com

7. أن التأويل في الحقيقة سلكته كل الفرق المنسوبةإلى الإسلام، إلا أنها تفاوتت بين إفراط وتفريط، كُلٌ على ما يوافق هواه.

8. أن التأويل كان منهجا لابن رشد إلا أنه امتاز عن غيره ممن تقدموا عليه فلم يجعل القرآن أو السنة كتابا فلسفيا .

9. أنه لم يكن مغليا في تأويلاته كالمعتزلة مثلاً الذين غالوا في إكراه النص الديني علي أن يتفق ومذهبهم الكلامي ، فضلاً عن هذا لم يكن محاكياً لغلاة الصوفية والشيعة في تأويلاتهم التي تتفق مع أهوائهم و فهي تأويلات ما أنزل الله بها من سلطان .

10. أنه ميّز في تأويلاته بين العوام وجمهورأهل العلم ، فقد وجد في القرآن ما يتفق وفهم العامة ، كما وجد في ذات الوقت ما لا يفهمه إلا أهل البرهان من ثم فرق بين الفريقين في مسألة التأويل فأوجب علي الفريق الأول الأخذ بظاهر النصوص وأوجب علي الفريق الثاني التأويل باعتبار أنه يستقيم ومستوي فكره .

11. أنه وضع قانونا للتأويل و ألزم نفسه به فطبق التأويل علي القضايا التي دار حولها الخلاف بين المتكلمين و الفلاسفة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخري حدد فيه الأسس التي يجب إتباعها في إذاعة التأويل أو عدم إذاعته بين فئات معينة من الناس ، و ذلك استناداً إلي طرق المعرفة التي يقع بها التصديق فلكل طريق أهله.

12. اتفاق كثير من العلماء علي اختلاف مشاربهم علي صعوبة التأويل وخطورته حيث يتصل اتصالا وثيقا بالنص الديني و الانتقال من المعني الظاهر إلي معني آخر يقتضيه العقل و يسوغه أمر محفوف بكثير من المخاطر لذا يجب الحذر منه .

13. أن هذا الموقف من ابن رشد من جواز التأويل أو عدمه – فيما أري – يرجع لجمعه بين الثقافية الشرعية و الفلسفية فضلا عن البيئة التي نشأ فيها و التي غرست فيه عقيدة صافية وشريعة واضحة .

14. أن الناظر في فلسفة ابن رشد في مسألة التأويل يجد أنه استخدمه ودافع عنه ؛ لأنه يري أنه مشروع لمصلحة الأمة ،سواء للجمهور أم للخواص أصحاب البرهان ومن ثم ينبغي عدم الجمود والوقوف عند ظاهر النص بل إعمال العقل و إفساح

المجال له وفق قواعد وضوابط قانون التأويل

15. أن ابن رشد دعا إلي التأويل ، وهذه الدعوة في حقيقة أمرها دعوة للاجتهاد وفتح الآفاق و المجالات للعقل أن يفكر ويفتش ويبحث ؛ لأن ذلك من مقتضيات الدين فالدين ذاته يدعو إلي إعمال العقل ، وفي ذات الوقت يذم التقليد و المقلدين من ثم كان إيمانهم محل نظر .

16. أن التأويل عند ابن رشد تميز بالطابع المنطقي المنظم فهو يربط بين المقدمات و النتائج ، ويرتب النتائج علي المقدمات ويمهد بالمقدمات للنتائج وفي هذا ما يؤكد سعة أفقه و غزارة علمه وصدق منهجه و أسلوبه ." فالتأويل في جوهره ربط المقدمات بالنتائج ، والمقدمات بالنتائج داخل القول الديني نفسه ، هو البحث عن المعني المقصود وراء التعابير المجازية و الأمثلة الحسية ، وذلك بشكل يجعل مدلول القول الديني علي وفاق مع ما يقره البرهان العقلي "[1] .

17. أن ابن رشد كان ذا نزعة دينية واضحة ولذا استحق هذا الوصف الفيلسوف المفترى عليه ، و آية ذلك أنه و إن دعا إلي التأويل فقد جعله قاصرا علي النصوص التي يتعارض ظاهرها مع العقل لصرف ذلك الظاهر إلي ما يوافق العقل حتى لا يؤدي النظر إلي مخالفة ما جاء في الشرع ؛ لأن النظر حق و الشرع حق و الحق لا يعارض الحق بل يعاضده ويعاونه .

18. أن ابن رشد في توفيقه بين الدين و الفلسفة جعل من التأويل وسيلة لذلك وهو بهذا يعطي لهذه القضية شكلا جديدا ، و بعدا آخر وبان ذلك من خلال جمعه بين وجهتي النظر في مسألة التأويل من حيث جوازه أو عدم جوازه .

19. أن الدارس لمسألة التأويل عند ابن رشد يمكن أن يقف من خلالها جوانب مهمة تتعلق بشخصه وفكره فهي تسهم في كشف ملامح شخصيته ، كما أنها توضح لنا موقفه من الفلسفة وموقفه من الدين وموقفه من الطوائف الأخرى من الفلاسفة

(1) تأملات في فلسفة ابن رشد د/ بركات مراد ص 56 ، الصدر لخدمات الطباعة ط1 ، 1988 م.

والمتكلمين و الصوفية و الفقهاء كما أنها في ذات الوقت تبين لنا الأسلوب المختلف في تعامله مع هذه الطوائف[1].

20. و أخيرا فإن قضية التأويل وما يتصل بها سيما في باب العقائد قضية شائكة تحتاج إلي أفق واسع ودراية بأساليب اللغة ومعانيها كما تتطلب معرفة بالمحكم والمتشابه وضوابط كل واحد منهما .

(1) أضواء علي المنهج النقدي لا بن رشد د/ محمود مزروعة ص 180، دار الطباعة المحمدية ط1 ، 1978 م.

obeikandl.com